ومتعاكسة مسبقة، بل كان أيضا يرتكز الى كون هذه الاطراف ذات بنى مختلفة ومتعددة. وهذه البنى كان بعضها مؤاتيا ، وكان بعضها الآخر غير مؤات لنمو العلاقات بين أطراف المقاومة الفلسطينية من جهة ، وبين الاطراف الاخرى من جهة ثانية . اذا العلاقة بين المقاومة وبين القوى التقدمية العربية لا يمكن تحديدها بشكل صحيح الا اذا قبلناها من مواجهتين أساسيتين : الاولى مواجهة التفاعل ، والثانية مواجهة التضاد او الصراع .

الموضوعة الثانية : كيف تعاملت القوى العربية التقدمية مع المقاومة ؟ يجب ان نحدد أولا هذه الاطراف ، وأصنفها في ثلاثة : الانظمة العربية التقدمية وأحزابها الحاكمة ، الاحزاب السياسية اليسارية العربية ، المعرضة في نفس الوقت لخطر ترسيم نضالها ، والطرف الثالث الذي أشدد عليه واعتبره مهما جدا ، هو المنظمات الشعبية .

هذه الاطراف الثلاثة لها بنى مختلفة ومعقدة ، وأطراف المقاومة كذلك لها بنى مختلفة ، وآفاق متناقضة أحيانا . وهنا يصعب علينا أن نقارن مقارنة علمية صحيحة تخلص الى تحديد طبيعة هذه العلاقات بين الاطراف المعنية والمذكورة آنفا . الا اننا نرى بوجه عام ان القوى العربية التقدمية كانت ولا تزال تمر بظروف التخلف اليساري ، فهي لم تكن ناضجة من حيث نموها كحركات يسارية أساسية ، ولهذا فان ظروف تخلفها اليساري كان لا بد ان تنعكس على علاقتها مع المقاومة .

وهنا أسمح لنفسي ببعض التفصيل . نلاحظ أولا نشوء علاقات ثنائية بين بعض أطراف المقاومة وبين بعض الاحزاب . هذه العلاقة الثنائية قد تبدو تفاعلية، ولكنها على مستوى تعدد اطراف المقاومة اتخذت طابع القضاء والتعاكس ، ولهذا أخرج بأن طبيعة العلاقة بين القوى العربية التقدمية وحركة المقاومة كانت تحمل طابع الانعكاس السلبي .

والميزة الثانية لهذه العلاقة ، أنها أخذت طابع الفئوية او العلاقة التخريبية ، من خلال اهمال المنظمات لاقامة علاقات مع اطراف عربية عديدة ، سواء من أحزاب او من دول ، او من منظمات شعبية .

هذه العوامل التي أوجزتها كثيرا اتخذت طابع ازمة العلاقة المتبادلة بين المقاومة وبين القوى العربية التقدمية .

الموضوعة الثالثة : تتناول المستقبل ، من خلال التأكيد على وجوب التطوير الكامل للمقاومة وللقوى العربية التقدمية ، وهذا يستوجب الامور التالية :

أ ـــ التطوير الذاتي والموضوعي لكل الاطراف المعنية : اذ بدون هذا التطوير الذاتي والموضوعي لكل الأطراف المعنية ، لا يمكن ان تنجز عملها ، خاصـــة في ظروف التخلف اليساري التي تمر بها. وهذا يعني أن التطوير الذاتي والموضوعي سوف يسمح للاطراف الاكثر نضالية وثورية ، ان تبرز في الممارسة بوحدة قيادية ، حتى تتمكن من التعاون الايجابي الفعال مع المقاومة . وما يصح على القوى التقدمية يصح أيضا على المقاومة العربية الفلسطينية .

ب ـــ الممارسة المتكاملة عربيا واميا للعمل الثوري في البلاد العربية : وهي تشمل الاحزاب العربية التقدمية الحاكمة كلها . اما الاحزاب اليسارية غير الحاكمة ، فان ممارستها المتكاملة للعمل الثوري سوف تضمن لها الانتصار اذا كانت جادة في ذلك . اما اذا سقطت في الترسيم النضالي ، او فيما يسمى بالتبعية ، فهي محكوم عليهـــا بالسقوط . وكذلك فان الاحزاب العربية التقدمية والمقاومة لا تزال قاصرة في علاقاتها مع المنظمات العربية الشعبية ، وقاصرة بالتالي عن أخذ أبعادها الطبقية والاجتماعية ، الامر الذي يعرضها لمخاطر مصيرية . لذلك أقول ان الممارسة المتكاملة عربيا هي شرط